

تفسير الثعلبي

هذا القول على اليهود وقيل أن الكلام تم في حياة ثم استؤنف الأخبار عن طائفة من المشركين أنهم يود أحدهم لو يعمر ألف سنة والزحزة الإبعاد والتنحية وفي قوله تعالى **وَإِذْ بَصِيرًا** بما يعلمون وعيد وقوله تعالى **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ فِي قُرْآنٍ تَتْلُوهُ** أن اليهود قالت جبريل عدونا واختلف في كيفية ذلك فقيل أن يهود فدك قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسألك عن أربعة أشياء فإن عرفتها اتبعناك فسأله عما حرم إسرائيل على نفسه فقال لحوم الإبل وألبانها وسأله عن الشبه في الولد فقال أي ماء علا كان له الشبه وسأله عن نومه فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وسأله عن من يجيئه من الملائكة فقال جبريل فلما ذكره قالوا ذاك عدونا لأنه ملك الحرب والشدائد والجذب ولو كان الذي يجيئك ميكائيل ملك الرحمة والخصب والأمطار لاتبعناك وفي جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وبها قرأ نافع وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وبها قرأ ابن كثير وروي عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرأ جبريل وميكائيل فلا أزال أقرأها أبدا كذلك يعني **وَإِذْ بَصِيرًا** أعلم مع اعتماده على روايتها قال الثعلبي والصحيح المشهور عن ابن كثير ما تقدم من فتح الجيم لا ما حكى عنه في الرؤيا من كسرها انتهى وذكر ابن عباس وغيره أن جبروميك واسراف هي كلها بالأعجمية بمعنى عبد ومملوك وإيل **وَإِذْ بَصِيرًا** وقوله تعالى **وَإِذْ نَزَّلْنَا الذُّرَّ عَلَى قَلْبِكَ بِالضَّمِيرِ** في أنه عائد على **وَإِذْ نَزَّلْنَا الذُّرَّ عَلَى قَلْبِكَ بِالضَّمِيرِ** في أنه عائد على جبريل وفي نزله عائد على القرآن وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف وبإذن **وَإِذْ نَزَّلْنَا الذُّرَّ عَلَى قَلْبِكَ بِالضَّمِيرِ** معناه بعلمه وتمكينه إياه من هذه المنزلة ومصداقا حال من ضمير القرآن